العربية « انها هيئة قوالة اكثر منها فعالة » وقد أدى الكلام الكثير في الجامعة الى الاضرار بقضية فلسطين وخصوصا في مسألة الاراضي .. فقد صدق اليهود ان جامعة الدول العربية ستنقذ الارض فبادر اليهود الى الاستيلاء على الاراضي بأساليب شتى ، بل ان حكومة فلسطين صدمت فصارت تهب الارض لليهود بمساحات واسعة ... فكانت النتيجة ان اليهود استولوا على الكثير بدون ان تنقذ جامعة الدول شيئا بل اقتصرت جهودها على درس المقترحات ووضع الخطط على الورق والكلام .. مع ان انقاذ الاراضي من اسهل المشاريع لو اخذت مليون جنيه وأمدت به صندوق الامة بصفة قرض مستعجل . وظهر عجز الجامعة في مقاطعة البضائع اذ عقدت اللجان ووضعت القرارات ولكنها لم تنجح في تنفيذ شيء منها »(٣٦).

انتهت الحرب العالمية الثانية وعاد العالم العربي يضطهد من جديد « ليرى كل الوعود والعهود التي قيلت في هذه الحرب لم تكن الا خداعا وتغريرا وضحكا على الشعوب » . لقد وجد الطاهر ان النتيجة التي اسفرت عنها الحرب قد آلمت الدنيا كلها « .. لا محبة بالالمان واليابان ولكن أسفا على الدولتين الفتيتين المانيا واليابان وخروجهما من الميدان الدولي العالمي ، بعد ان كان وجودهما كافلا لحفظ التوازن بين الدول وكان يخيف دول الاستعمار على الاخص ، واما الان فان الكرة الارضية كلها قد باتت نهبا للانكليز والفرنسيين فيتحكمون في أهلها ويهددون الامن العام بين دول المعمورة ، بحماية امريكا وبمالها وقوتها الفتية وعقول اليهود الذين أصبحوا أسيادها »(٣٧).

واقتربت كارثة فلسطين وأقر مشروع التقسيم فكتب الطاهر « .. هذه اول مرة — وآخر مرة بلا شك — يسجل فيها التاريخ ان مصير أمة برمتها يوضع في سوق المزاد العلني وتعطى فيه الرشوة جهارا . وأول مرة يعرض فيها مستقبل أمة في ميدان الاقتراع . انني اشير على كليات الحقوق في العالم كله بأن تلغي في برامجها قوانين حقوق الامم ومعاهدات الدول ما دام ان مصير الامم يقرر في ساحات البورصة وأمام صناديق الاقتراع ! وأطلب من كل دولة دستورية في الدنيا ان تحذف من دستورها كل كلمة تتعلق بقانون حقوق الانسان ». لقد كانت هيئة الامم المتحدة « أعجب خدعة تمت في تاريخ العالم » . ويضيف الطاهر « .. لم أعرف معنى المثل القديم رمتني بدائها وانسلت الا بعد جريمة تقسيم فلسطين ، فبريطانيا التي لم يعرف التاريخ البشري لنفاقها مثيلا والتي أفسدت اخلاق الدول والامم وأوقعت البغضاء بين سكان الارض جميعا ، رأيناها اليوم تتسلل من دائها الذي رمت به فلسطين وتنادي ببراءتها مما صنعت وتبرهن على ذلك بالوقوف عند التصويت على التقسيم موقف المحايد البريء وتمتنع عن اعطاء صوتها لليهود » .

أورد الطاهر ذلك في كتاب طبع في مارس ١٩٤٨ أطلق عليه اسم (أوراق مجموعة — كتاب أحمر عن فظائع الانكليز في فلسطين وغدر اليهود وصبر العرب) وهو مجموعة من الوثائق المقتطعة مما استطاعت صحف فلسطين نشره تحت الرقابة البريطانية عن الحرب الدائرة في فلسطين ، وهذه الاخبار هي نموذج لحوادث الشهور الثلاثة وبعضها من اوراق ووثائق سابقة ، يضاف اليها عدد من المقالات كان الطاهر قد نشرها في صحف كثيرة في القاهرة وامريكا ، أورد هذا كله بدون ترتيب ولا تبويب .

خطورة الاحداث الجارية هو عدم وجود جبهة للحرب في فلسطين فالقتال يدور « بين عدوين يتساكنان في المدن والقرى وفي الشوارع والحارات المشتركة فالقتال اذن يدور في كل مكان وفي الليل والنهار ، فلا استراحة ولا هدنة ولا استجمام ، فالتقتيل في فلسطين عام والذبح شامل .. فلا يدري الانسان كيف يقتل ولا متى يتهدم بيته على رأسه »(٣٨).

أصابع الاتهام تشير الى الانكليز فهم المسؤولون امام العالم بأسره على ما يجري في فلسطين من فظائع ضد العرب ، « ولا شك في ان العالم العربي ليس مؤمنا » كما يذكر الطاهر « .. لانه مكن للسياسة البريطانية من ان تلدغه مرتين ، ففي الحرب الكبرى (١٩١٤ — ١٩١٨) صدق العرب وعود لويد جورج والدكتور ويلسون عن حريات الشعوب وتقرير المصير ، فساعدوا الحلفاء فكان جزاؤهم التمزيق او الاستعمار والانتداب ... وفي الحرب العظمى الاخيرة وقع العالم العربي مرة اخرى في نفس الغلطة وساعد تشرشل وروزفلت فكان جزاؤه من حكومتيهما الانقضاض على فلسطين بأبشع مما جرى في الحرب الاولى ، وهذا بلا ريب